الاميركية الاستحواذ على مكانة الحَكَم النهائي والاطار المرجعي الى حدّ كبير.

على سبيل المثال، قام الجانب الفلسطيني بطرح خطة للحكم الذاتي استهدفت، في النهاية، تحقيق الانسحاب الاسرائيلي الكامل من على الضفة الفلسطينية وقطاع غزة. وعندما جاء الرد الاسرائيلي على المشروع الفلسطيني، قال الجانب الاسرائيلي بأن اسرائيل ليست قوة احتلال، وبالتالي ترفض أي مشروع للتفاوض يقوم على اعتبار الضفة والقطاع ارضاً محتلة. ولذلك جاء الاقتراح الاسرائيلي ليطرح مشروعاً للحكم الذاتي يقوم على أساس منح الفلسطينيين بعض السلطات المحلية والضريبية من دون منحهم حق السيطرة على الارض أو على المصادر الطبيعية الاخرى. الى جانب ذلك، رفض المشروع الاسرائيلي مبدأ القبول بانسحاب القوات الاسرائيلية من على المدن الفلسطينية وتطبيق القانون الذي سيعمل به في الضفة والقطاع على المستوطنات اليهودية والمستوطنين المقيمين فيها. وخلال اجتماع الجانب الفلسطيني المفاوض مع بيكر لمطالبته بالتدخّل والضغط على اسرائيل، قام المسؤول الاميركي بانتقاد الموقف الفلسطيني ومطالبة الفلسطينيين بالتفاوض على أساس المشروع الاسرائيلي، وهو مشروع يرفض مبدأ الاعتراف بالضفة والقطاع كأرض محتلة.

ورغم امتداد جلسات وأيام الجولة الثالثة من مفاوضات واشنطن، وهي الجولة التي انعقدت في أواخر شباط (فبراير) وأوائل آذار (مارس) ١٩٩٢، فان النقاش تركّز، الى حدّ كبير، في تبادل المشاريع والاتهامات وقيام كل طرف بالقاء المحاضرات على الطرف الآخر. وبينما قام الطرف العربي عامة، والفلسطيني خاصة، بالتركيز على التاريخ والحقوق الوطنية العربية، قام الجانب الاسرائيلي بالتركيز على انجازاته في الارض المحتلة في المجال الاقتصادي والخدمات الصحية، وهي انجازات زعم بأنه لم يكن بالامكان تحقيقها في غياب الادارة الاسرائيلية. وهذا يعني اعادة تمثيل العقلية الاستعمارية التي قامت على التفوّق على الغير واحتقارهم وتحقير انسانيتهم ومحاولة اقناعهم بأن واقعهم ومستقبلهم افضل في ظل الخضوع للاحتلال الاجنبي والادارة الاستعمارية.

ومن أجل التعامل مع هذا الواقع، واقع غياب الاطار المرجعي، ونفوذ الولايات المتحدة الاميركية الكبير بالنسبة لمسار، ونتائج، عملية المفاوضات، نرى قيام الجانب العربي باتخاذ خطوات متوافقة، لعلّ أهمها:

١ ـ التنسيق الكامل بين مواقف الاطراف العربية المعنيّة بعملية السلام.

٢ ـ التنسيق بين مساري عملية السلام، وهما المسار الثنائي والمسار متعدّد الطرف.

٣ ـ الضغط على الولايات المتحدة الاميركية لبلورة موقف علني وواضح في ما يتعلق بالقرار ٢٤٢، ومكوّنات السلام المستهدف، ومسؤولية اسرائيل تجاه قرارات هيئة الامم المتحدة.

٤ ـ طرح خطة عربية متكاملة لسلام واقعي في مقدوره تعطيل أهم أسلحة اسرائيل الدعائية، وهو الادعاء القائم على رفض العرب لمبدأ التعايش السلمي مع اسرائيل.

ان تنسيق المواقف العربية من عملية التفاوض يجعل بامكان تلك الاطراف تحديد أولوياتها وخطة عملها بدقّة، واتباع أسلوب تفاوضي يقوم على التعامل مع القضايا موضع البحث بعلمية وتبادل المعلومات لرفع كفاءة المفاوض العربي. الى جانب ذلك، لا بدّ ان تشمل عملية التنسيق تحديد موقف محدّد من السياسة الاميركية، وأسلوب فاعل للضغط على الولايات المتحدة الاميركية لتحمّل مسؤولياتها تجاه الاطراف المعنيّة وتجاه عملية السلام بوجه عام. وهذا من شأنه ان يفسح في